بسملة

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ..﴾

■ بقلم: الشيخ حسين كوراني

﴿..يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ..﴾ (الأنفال:٣٦)

ليس الحديثُ عن السُّنن الكونيّة، إسقاطاً تاريخيّاً يُنافي البحث العلميّ المنهجيّ.

إنّه الواقعيّة العاقلة، والمنهجيّة السّليمة المُعافاة من نَكراء الغرائزيّة والطِّين غير المَسنون، والحَمَإ المَسنون.

حديث السُّنَن: استنارةٌ بضوءِ الشّمس، واستحمامٌ بالسّنا، ومسامرةُ القمر، وتنسُّم الهواء الطلق، واستعذابُ الماء الزلال.

هل ترى في شيءٍ من ذلك، إسقاطاتٍ تاريخيّة رجعيّة؟!

في هذا المنعطف الحادِّ من عمر الزّمن والعالم، تَمسّ الحاجة جداً إلى قراءات «**سُنّة الله في خلقه**».

إحدى هذه القراءات كانت «**خمينيّة**»، وفي هَدْيها قال رحمه الله: «**القرن الخامس عشر الهجريّ، قرن تحطيم الأصنام الكبيرة**».

وإحداها كانت «**خامنئيّة**»، فقال أدام الله نصره وتَواصُل انتصارات الأمة والبشريّة به: «**في اليمن، سيُمرّغ أنفُ المعتدين بالتراب**».

***

من أوضح السُّنن الإلهيّة الكونيّة في القرآن الكريم، سوء عاقبة الظواهر الاجتماعية الخطيرة التالية:

١- عاقبة «قارون» وكل قوارين المال.

٢- وعاقبة فرعون وكلّ المستكبرين الذين يريدون عُلوّاً في الأرض.

٣- وعاقبة الظالمين وظلمهم، والبغي.

٤- عاقبة «**أبي لهب**» وكلّ نظائره.

قد تجتمع الأمراض الشيطانيّة الثلاثة -الأُوَل- في شخص، وقد تفترق، وربّما اجتمعت وأُضيف إليها «**الصَّدّ عن سبيل الله**»، فإذا بقاطع الطريق هذا الصادِّ عنه، هو المرض الرابع «**أبو لهب**».

حول قارون، جاء في القرآن الكريم:

﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ..﴾ القصص:٧٦.

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًاۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ القصص:٧٨.

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ القصص:٨١.

عاقبة كلّ قارون، هي «الخسف». هذه الكلمة الليّنة المعبّرة عن هوان هذا الهالك، وسهولة محوه، وبالغ الاستخفاف به.

* **حول المستكبرين** الذين يريدون عُلُوّاً في الأرض، **قال تعالى:**

﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ فاطر:٤٣.

* حول الظلم والظالمين، نقرأ في كتاب الله تعالى- في ما نقرأ:

* ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يونس:١٣.

* ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ النمل:٥٢.

* **وحول مَن تجتمع فيه الظواهر المرَضيّة الثلاث المتقدِّمة، ويُمعن في الغيّ، والصّدِّ عن سبيل الله، قال تعالى:**

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ

وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ الأنفال:٣٦-٣٧.

* **كما نجد في سورة المَسد قوله تعالى:**

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ المسد:١-٢.

***

على وقع حرب الإبادة التي يشنّها آل سعود ضدّ الشعب اليمني، تثور بإلحاحٍ هذه التساؤلات المركزيّة:

١) مَن هي سلالة الفراعنة الذين تجمّعت في كلٍّ منهم خصائص قارون وأبي لهب و«أصحاب الأُخدود» والاستكبار، والاستعلاء، والفساد في الأرض، والمجازر التي لا تخطر ببال بشر؟

٢) ما هو القاسم المشترك بين مجازر «**الرياض**»، و«**الدّرعيّة**»، و«**دير ياسين**»، و«**كفر حمام**»، و«**بحر البقر**»، و«**المنصوري**»، و«**مجزرة قانا**»، و«**قاعدة سبيكر**»، و«**صنعاء**»، و«**عدن**»، وكلّ مجازر «الغدّة السرطانيّة» بوجهَيها «**الوهّابيّ، والصهيونيّ**» التي ارتُكبت - وما تزال - باسم الدواعش في فلسطين، والعراق، وليبيا، وتونس، ومصر، والشام، ولبنان، والبحرين، واليمن وغيرها..؟

٣) لماذا كلّ هذا التعتيم على «**مشتركاتٍ**» أبرز بين اليهود وآل سعود، وهي التالية:

١) التشابه، بل التّماهي في اعتماد **الثالوث المشؤوم** «**التّجزير، والتدمير، والتّهجير**»، في كلّ ما مضى ويجري في فلسطين المحتلّة وما مضى ويتواصل في العالم العربي؟

٢) بوابة الوهّابيّين التكفيريين في الجولان المحتل على الكيان الصهيونيّ؟!

٣) أنّ «**فلسطين**» هي قضية الأمّة المركزيّة، و«**إسرائيل**» عدوّ الأمة الوجوديّ، والإصرار على طمس هذه الحقيقة، واختلاقِ عدوٍّ للأمة هو «**إيران**» واعتبار الحرب عليها قضيّة الأمّة الأولى والأخيرة.

٤) لماذا يجري التعتيم إلى أبعد الحدود المُمكنة للأخطبوط الإعلامي على أنّ عدد ضحايا المجازر اليهودية - السعوديّة من المسلمين السُّنّة، يفوق بكثير أعدادهم من المسلمين الشيعة؟!

٥) لماذا كلّ هذا الجنون في إنفاق ثروة المسلمين في الحجاز، لنشر الوهابيّة في العالم، وترسيخ بِدعة أنّ الوهابيّة هي الممثّل الشرعيّ والوحيد لأهل السنّة والجماعة. لماذا ثمّ لماذا كلّ هذا التعتيم على حقيقة هي أوضح من الشمس: أنّ الوهّابيّين ليسوا مسلمين. إنّهم أمويّون لا يحبّون أهل البيت عليهم السلام. الوهّابيّون نواصب، لا علاقة لهم بالعقيدة الإسلاميّة الصافية المجمَع عليها بين الشيعة والسنّة إلّا كعلاقة «**القدس**» بـ «**أورشليم**».

٦) لماذا كلّ هذا التعتيم والتجهيل المطبقَيْن على صهيونيّة آل سعود: بدءاً من حديث أصولهم اليهوديّة، وتنازل عبد العزيز «**عن فلسطين، للمساكين اليهود حتّى تصيح الساعة**»، مروراً بإبادة الجيش المصري في اليمن، تمهيداً لعدوان الـ ٦٧ - على ذمّة هيكل - وصولاً إلى قمة «**فاس**»، وتمهيد «**فهد**» لمرحلة «**أوسلو**» وما بعدها من مؤامرة التسوية لدفن «**قضية فلسطين**»، وانتهاءً بإطلاق النسخة الوهابيّة - الصهيونيّة «المنقّحة» باسم «**الدواعش**».

***

ما يجري الآن في العراق والشام، تجميعُ شراذم التحالف اليهودي — الأمويّ أي الوهّابيّ، الذي أسّسه أبو سفيان مع يهود المدينة - من أربع رياح الأرض لدفن «**المشروع الأمويّ**» الحاقد على السّنة والشيعة في الشام حيث كان انتشارُه الأول.

وما يجري الآن في اليمن، استدراجُ قارون إلى الخسف ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ..﴾، والفرعون إلى البحر: ﴿.. فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ يونس:٩٠، **وهو - بعدُ** - استدراجُ أبي لهب إلى الجحيم.

(هذا أوانُ الفَرز، واشتدَّ اليَمَن).